

التحليل الكمي والكيفي للبينات



د/هبة ياسف

قائمة المحتويات

5	وحدة
7	مقدمة
9	I- في معنى التحليل:
11	II-ثانيا: التحليل الكمي للبيانات
13	III-ثالثا: التحليل الكيفي للبيانات
15	IV-رابعا: التحليل السوسيولوجي في دراسة الظواهر الاجتماعية
17	خاتمة

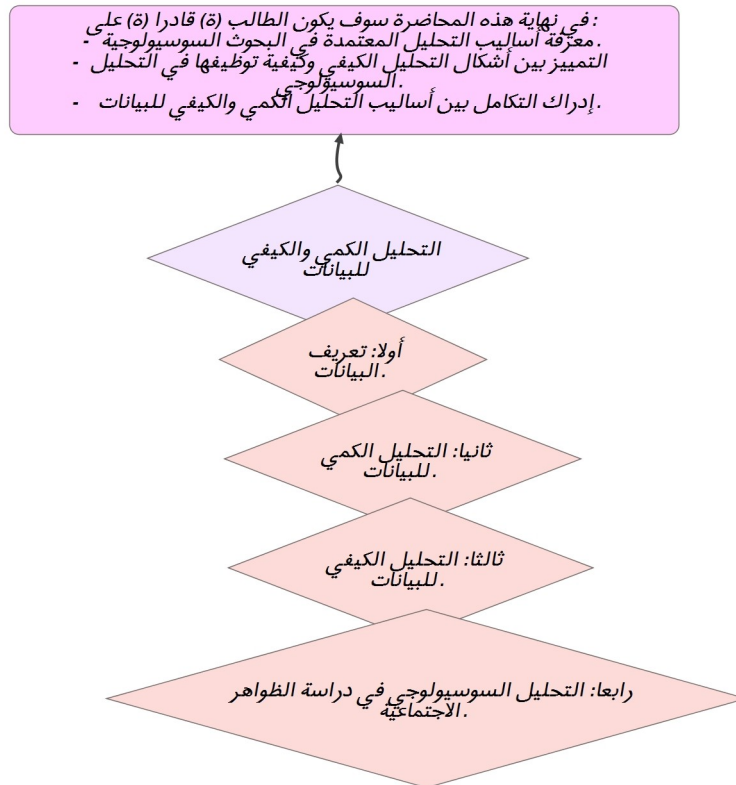
وحدة

- في نهاية هذه المحاضرة سوف يكون الطالب (ة) قادرا (ة) على:
- معرفة أساليب التحليل المعتمدة في البحوث السوسيولوجية.
 - التمييز بين أشكال التحليل الكيفي وكيفية توظيفها في التحليل السوسيولوجي.
 - إدراك التكامل بين أساليب التحليل الكمي والكيفي للبيانات.

مقدمة

يشتغل فعل البحث السوسيولوجي بتنظيم وترتيب المعارف، والبيانات ومن ثم تحليلها بغية تحويلها إلى معلومات يتم الاستناد إليها في الإجابة على تساؤلات مطروحة، أو فرضيات تخمينية تنتظر تأكيدها أو نفيها دون إخراجها عن الإطار التصوري، والنظري الذي تأسست منه هذه التساؤلات، والفرضيات. ما يجعل البحث السوسيولوجي مترابطا بفضل هذه العملية التحليلية، التي تتولى مهمة الربط بين عناصره المشكلة له، وهذا ما يجرنا للقول أن القيمة السوسيولوجية -العلمية- لأي بحث تتوقف على هذه العملية التحليلية ومدى دقتها، وقدرتها على توظيف التراث النظري السوسيولوجي في تأطير هذا البحث، و/أو في قدرة الخيال السوسيولوجي الذي يمكن الباحث السوسيولوجي من تحليل الظاهرة المدروسة في ظل متغيراتها الماضية، الحاضرة، والمستقبلية بالتقصي، التشخيص، التحكم، والتنبأ، سواء كانت الظاهرة المعالجة قديمة أو حديثة. وهو الأمر الذي يربط الظاهرة الاجتماعية/التنظيمية بالمعالجة بالتحليل السوسيولوجي. ومهما تعددت أساليب التحليل في البحوث السوسيولوجية، فالربط بين المقاربة النظرية السوسيولوجية والبحث الميداني السوسيولوجي مهم جدا بالنسبة للعملية التحليلية، فلا يمكن الاكتفاء بمجرد جمع البيانات الخام وتحويلها للمعلومات، واتباعها بالقراءة الكمية، التي تبعدنا عن الهدف الأساسي الذي أخرجها من أصلها المكاني، وإنما تحليلها كفيًا، وفهمها في إطارها النظري.

على هذا القوام، فإن اختيار الباحث السوسيولوجي أساليب التحليل المناسبة للعملية التحليلية يزيد من قدرته في فهم المتغيرات التي تؤثر في دراسته، بالوقوف على مدى تأثير الأبعاد، والمؤشرات فيما بينها وهذا التفكير للظاهرة المدروسة في شكل أبعادها، ومؤشراتها الذي يظهر للباحث من واقع الظاهرة يزيد من أهمية تحليلاته، التي تلعب دورا مهما في إبراز أهمية دراسته لظاهرة المعالجة، بدلالات كفيّة، وأخرى كمية. والجمع بين ثنائية "الكيفي"، و"الكمي" هي أسلوب التحليل المعتمد عليه في البحث السوسيولوجي، أي بالمزاوجة بين أسلوب التحليل الكيفي وأسلوب التحليل الكمي، من خلال تبني المناهج الكيفية، والكمية في البحوث السوسيولوجية، للوصول إلى تحقيق أهداف المسطرة من البحث السوسيولوجي، وبالنسبة له يساهم في إعطاء مدلول مملوسا، ومعنا فهما دقيقا إلى حد ما عن ما يوجه الدراسة السوسيولوجية.



الشكل رقم (01): خريطة ذهنية لمحتوى المحاضرة.



في معنى التحليل:

يشغل فعل البحث السوسيولوجي بتنظيم، وترتيب المعارف، والبيانات ومن ثم تحليلها بغية تحويلها إلى معلومات يتم الاستناد إليها في الإجابة على تساؤلات مطروحة، أو فرضيات تخمينية تنتظر تأكيدها، أو نفيها دون إخراجها عن الإطار التصوري، والنظري الذي تأسست منه هذه التساؤلات، والفرضيات. ما يجعل البحث السوسيولوجي مترابطة بفضل هذه العملية التحليلية، التي تتولى مهمة الربط بين عناصره المشكلة له، وهذا ما يجرنا للقول أن القيمة السوسيولوجية -العلمية- لأي بحث تتوقف على هذه العملية التحليلية ومدى دقتها، وقدرتها على توظيف التراث النظري السوسيولوجي في تأطير هذا البحث، و/أو في قدرة الخيال السوسيولوجي الذي يمكن الباحث السوسيولوجي من تحليل الظاهرة المدروسة في ظل متغيراتها الماضية، الحاضرة، والمستقبلية بالتقصي، التشخيص، التحكم، والتنبأ، سواء كانت الظاهرة المعالجة قديمة، أو حديثة. وهو الأمر الذي يربط الظاهرة الاجتماعية/التنظيمية بالمعالجة بالتحليل السوسيولوجي. ومهما تعددت أساليب التحليل في البحوث السوسيولوجية، فالربط بين المقاربة النظرية السوسيولوجية والبحث الميداني السوسيولوجي مهم جدا بالنسبة للعملية التحليلية، فلا يمكن الاكتفاء بمجرد جمع البيانات الخام، وتحويلها للمعلومات، واتباعها بالقراءة الكمية، التي تبعدنا عن الهدف الأساسي الذي أخرجنا من أصلها المكاني، وإنما تحليلها كيفيا، وفهمها في إطارها النظري. على هذا القوام، فإن اختيار الباحث السوسيولوجي أساليب التحليل المناسبة للعملية التحليلية يزيد من قدرته في فهم المتغيرات التي تؤثر في دراسته، بالوقوف على مدى تأثير الأبعاد، والمؤشرات فيما بينها، وهذا التفكيك للظاهرة المدروسة في شكل أبعادها، ومؤشراتها الذي يظهر للباحث من واقع الظاهرة يزيد من أهمية تحليلاته، التي تلعب دورا مهما في إبراز أهمية دراسته لظاهرة المعالجة، بدلالات كيفية، وأخرى كمية. والجمع بين ثنائية "الكيفي"، و"الكمي" هي أسلوب التحليل المعتمد عليه في البحث السوسيولوجي، أي بالمزاوجة بين أسلوب التحليل الكيفي، وأسلوب التحليل الكمي، من خلال تبني المناهج الكيفية، والكمية في البحوث السوسيولوجية، للوصول إلى تحقيق أهداف المسطرة من البحث السوسيولوجي، وبالنسبة له يساهم في إعطاء مدلول ملموس، ومعنا فهما دقيقا إلى حد ما عن ما يوجه الدراسة السوسيولوجية.

تعريف: أولا تعريف البيانات

البيانات التي يجمعها الباحث من الميدان تكون خام يخضها الباحث للتحليل الكمي، والكيفي لتصبح معلومات أي خضعت للقياس، ورؤية الباحث أو الإطار التصوري للباحث والنظري للبحث، هذه المعلومات تصبح أدلة لإثبات أو نفي الفرضية. وتحليل البيانات يكون تحليلا كميا، وكيفيا، وهو عملية ذهنية تتضمن تفكيك الظاهرة إلى عناصرها بهدف معرفة طبيعتها.

ثانياً: التحليل الكمي للبيانات



يهدف التحليل الكمي للبيانات إلى استخلاص استنتاجات قابلة للقياس والتعميم وتوفير قاعدة بيانات صلبة تدعم اتخاذ القرارات المبنية على الأدلة. حيث أن التحليل الكمي للبيانات هو وصف رقمي لها أي قراءة وصفية رقمية للبيانات الموجودة في الجداول بمعنى آخر وصف الظاهرة رقمياً كما هي موجودة في الميدان وغاية في البحث السوسولوجي من هذا التحليل هي البحث عن الفهم الوظيفي للظاهرة، من خلال الترابط التجاذب، والتكامل الذي يخلقه بناء الظاهرة من خلال مؤشرات محددة لوظائف هذا البناء، حيث تتوخى الباحث الربط الإحصائي بينها في شكل مؤشرات كمية، أو كمية تعطي لها دلالات إحصائية ومعنى هذا الكلام أن الدراسات السوسولوجية في ضوء التحليل الكمي، تقوم بتفريغ المعطيات الخام المتحصل عليها بواسطة أدوات البحث، مثلاً إذا اعتمدت على الإستمارة تفرغ البيانات الخام في جداول بسيطة (ذات مدخل واحد)، مزدوجة (ذات مدخلين) ومركبة (ذات ثلاث مداخل)، أما إذا اعتمدت على المقابلة ورأت أنها تعمل بتحليل محتوى فإنها تعتمد على وحدة العد من أجل التحليل الكمي للبيانات المستخرجة من الوحدات.

ولا يكفي التحليل الكمي بعملية تفريغ البيانات، بل تطبق أساليب الإحصاء الوصفي في تحليل البيانات (التكرارات النسب المئوية، المتوسط الحسابي، والمنوال) أي مقاييس النزعة المركزية، ومقاييس التشتت لوصف خصائص عينة الدراسة، وأساليب الإحصاء التطبيقي في تحليل الارتباطات، والعلاقات مثل معامل التوافق، لامتداد، الافتراض، سبيرمان، وغيرها من المعاملات، لتحقيق من الارتباط الخطي البسيط - كما يشار إليه في علم الإحصاء- بين مؤشرات الفرضيات، ومن ثم تأويل هذا الارتباط، أي تحديد اتجاهه هل الترابط هو علاقة موجبة أو علاقة سالبة؟ هل العلاقة ضعيفة (قريبة من الصفر) أو قوية قريبة من +1,00، أو -1,00.

والوصف الرقمي للبيانات له ثلاث مراحل هي:

- 1- مرحلة القراءة الرقمية الوصفية: أي قراءة البيانات الخام كما توجد في الجدول من أعلى نسبة لأدنى نسبة.
- 2- مقارنة البيانات الخام.
- 3- تحديد مدى تركز انتشار الظاهرة أو ارتباط مؤشرات الظاهرة (بمقاييس النزعة المركزية، التشتت الارتباط).

أساسي: دور التحليل الكمي للبيانات في البحث السوسولوجي:

دعم التحليل الكمي للبيانات بتحديد درجة انتشار، وارتباط الظاهرة في ميدان الدراسة، لأن هذا التحديد هو الذي يقدم للباحث مدى، ودرجة معينة للظاهرة مما يساعد الباحث من التعميم في الزمان، والمكان.

ثالثا: التحليل الكيفي للبينات



التحليل الكيفي مناسب لدراسة الظواهر المعقدة التي لا يمكن اختزالها في أرقام مثل الهوية، الثقافة السلطة والتغير الاجتماعي. () حيث أن التحليل الكيفي هو التحليل البنائي للظاهرة المدروسة أي البحث عن الفهم البنائي للظاهرة المدروسة من خلال كشف تناسب مكونات بناء الظاهرة مع ما تتصوره على مستواها النظري، والتي سوف تتوقف على مدى قدرة الباحث على تقديم الفهم، والتأويل الذي يأخذ مسارا محددا في إطار المقاربة المتبناة، وفي سبيل ذلك يقوم الباحث بتحليل الكمي لربطه بالإطار النظري والتصورى وتحويله إلى معلومات والمعلومات إلى أدلة، والأدلة إلى نتائج، والنتائج تجيب على الأسئلة المطروحة وتحقق الفرضيات أو تنفيها. والتحليل الكيفي يأخذ على عاتقه عملية التفكيك البنائي للظاهرة لذلك على الباحث أن يتمكن من:

- 1- التحليل التصنيفي: تحليل يهدف لجمع الظواهر أو عناصر الظاهرة حسب تشابهها أو اختلافها وفق مقاييس تصنيفية متنوعة.
- 2- التحليل المفهومي: هو سيرورة تجسيد مفاهيم الدراسة ومتغيراتها.
- 3- التحليل الوصفي: هو تحليل يعرض بشكل مفصل الظاهرة كما توجد في شكلها الملموس، أي تمثيل مفصل وصادق لموضوع أو ظاهرة ما.
- 4- تحليل المضمون والمحتوى: تحليل لمحتوى غير رقمي يسمح بسحب كمي أو كيفي بهدف تفسير مقارنة، وفهم المحتوى الظاهري، والباطني للظاهرة المدروسة.
- 5- التحليل التفسيري: تحليل يهدف إلى وضع عناصر الموضوع مع بعضها في علاقات سببية.
- 6- التحليل الفهمي: تحليل يهدف لفهم واقع الظاهرة من خلال معاني، ودلالات التي يعطيها فاعلو الظاهرة لأفعالهم.

رابعاً: التحليل السوسيولوجي في دراسة الظواهر الاجتماعية

التحليل السوسيولوجي للظاهرة الاجتماعية يبدأ من المؤشرات، فالأبعاد، فالمتغيرات أي يعتمد على التحليل الكمي، والكيفي للبيانات الخام، ثم يحولها لمعلومات، والمعلومات إلى أدلة لإثبات أو نفي الفرضيات أخذاً بعين الاعتبار مستويات التحليل الكبرى، والصغرى أو من الأبعاد إلى المتغيرات أو منها إلى المؤشرات انطلاقاً من مستويات التحليل المتوسطة المدى بوصفها (المتغيرات، الأبعاد، والمؤشرات) بنية خصائصية لمجموعة من الأفعال السببية مثلما تظهر لملاحظ ودارس الظاهرة.

إن الميزة الأساسية للتحليل السوسيولوجي تكمن في متانة العلاقة بين استعمال الباحث للمنهج الكيفي والمضمون الذي يبني به مراحل بحثه، وبين الفرضية والمفهوم الذي يصف به العلاقة بين المتغيرات والأبعاد، والمؤشرات المكونة للمفهوم. هذه الميزة التي جعلته ينفرد بجملة من المفاهيم التي تشكل اللغة السوسيولوجية والتي تتساند فيما بينها بنائياً، ووظيفياً وفق التحليل الكمي والكيفي السابق للبيانات. وتحليل الأفعال المكونة للظواهر يأخذ المكانة الأهم في التحليل السوسيولوجي، وهذا الاعتبار النظري، والمنهجي أخذ له مكانة في النظريات السوسيولوجية التي أنتجت مقاربات خاصة في حقل علم الاجتماع ما فتئت توجه الباحثين لإعادة قراءة التراث السوسيولوجي والتوجيه للتركيز على التحليل العلمي السوسيولوجي للظواهر المدروسة بحسب المقاربة السببية التي اشتهرت به النظرية الوضعية، والمقاربة الفهمية التي أسسها "ماكس فيبر"، والمقاربة التأويلية التي دارت حولها تحليلات "كارل ماركس".

وعندما ينتقل الباحث من التفسير إلى الفهم، فالتأويل بعد التحليل الكمي والكيفي يمكنه إنتاج معارف جديدة أو إعادة قراءة معارف قديمة وإخضاعها لخصوصية الزمان والمكان، لأن التأويل هو استدلال يهدف إلى إعطاء دلالة فهمية للتحليل السابق.

خاتمة

في نهاية هذه المحاضرة وجب التذكير أن أساليب التحليل التي يعتمدها البحث السوسيولوجي ليست من باب الوفاء بهذه الخطوات المنهجية فقط، بل من أجل تحديد موقع هذا البحث أو الدراسة من أسلوب التحليل الكيفي والكمي تمهيدا للانتقال عبرهما إلى وضع التفسير أو الفهم السوسيولوجي حولها ولما لا الوصول إلى تأويل هذا الفهم الذي هو تعميم غير مطلق في حدود إنتاج معرفة مشروطة في متغيري الزمان والمكان. وعليه تعد أساليب تحليل البيانات من الركائز الأساسية في البحوث السوسيولوجية، لما لها من دور حاسم في تحويل البيانات إلى معلومات قابلة للتفسير والتحليل، والاستناد إليها في الإجابة عن التساؤلات أو التحقق من الفرضيات المطروحة. وتكتسي هذه العملية أهمية بالغة في مختلف مراحل البحث، حيث لا تقتصر على مجرد معالجة تقنية للبيانات، بل تمثل مساراً علمياً يقوم على مبادئ دقيقة، ومعايير منهجية تساهم في إستيعاب الظاهرة المدروسة ضمن إطارها النظري والسوسيولوجي العام.

ويميز البحث السوسيولوجي بين أسلوب التحليل الكمي والكيفي، اللذين غالبا ما يوظفان بشكل تكاملي، بحيث يتيح التحليل الكيفي فهما عميقا للمعاني والدلالات الاجتماعية المرتبطة بالظاهرة، بينما يسهم التحليل الكمي في قياس المتغيرات ورصد العلاقات الإحصائية، والتي تسمح بإعطاء نتائج موضوعية تساعد في اختبار الفرضيات وتدعيم النتائج. وتتمثل هذه المزاجية بين الأسلوبين في الجمع بين الدراسة النظرية والتطبيق الميداني، من خلال استخدام أدوات منهجية مثل الملاحظة والمقابلة والاستمارة.